دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	التراث المعماري بإقليم الناظور
المصدر:	مجلة ليكسوس
الناشر:	محمد أبيهي
المؤلف الرئيسي:	حكيم، جميلة
المجلد/العدد:	ع22
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2018
الشهر:	مارس
الصفحات:	95 - 99
رقم MD:	886066
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	الناظور، المغرب، الآثار، التراث المعماري
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/886066

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

مواقع أركيولوجية مغربية

التراث المعماري بإقليم الناظور

اعداد:
ذة.جميلة حكيم
باحثة في التراث

1. قصبة سلوان

كانت عناصر التهديد الخارجي وعناصر التهديد الداخلي سببا في سن المولى اسماعيل سياسة بناء القلاع، إذ كان كلما تغلب على جهة من الجهات، بنى بها قلعة وأسكن فيها عددا من العبيد بنسائهم وأطفالهم. ففي سنة 1096 هـ و في خضم طريقه نحو ملوية عبر صفرو قام ببناء تسع قلاع واضعا بكل قلعة منها أربعمائة من العبيد بخيلهم ونسائهم[1]. فبلغ عدد القلاع التي بناها ست وسبعين قلعة. وقصبة سلوان من بين القصبات التي أسسها المولى اسماعيل سنة 1679 م على الضفة اليسرى من واد سلوان بخُمس بني بويفرور، وهي تدخل ضمن القلاع الثلاث التي أمر ببنائها "... وأمر أن تبنى قلعة ثالثة بطرف بلادهم على ملوية، ويجعل بها خمسمائة فارس"[2] وذلك في إطار ضبطه لقبائل بني يزناسن التي كانت منحرفة عن الدولة ومنحازة للأتراك. "... وفي عام واحد وتسعين وألف، خرج السلطان في العساكر لبني يزناسن حين تمادوا على العصيان، فدخل جبلهم وهتك حرمتهم ونسف نعمتهم..."[3]. كما كان الشعور الوطني المناهض للوجود الأجنبي بمليلية من دواعي تأسيس القصبة.

شكل القصبة شبه مربع، تبرز منه مجموعة من الأبراج المربعة الموزعة على أبعاد السور الأربعة، مساحتها نحو 17.709 مترا مربعا. تم بها إحداث ثلاثة أبواب بعدما كان لها في الأصل باب واحد يتقدمه جدار وقائي. الباب الرئيسي شرقي الوجهة، ثم الغربي فالجنوبي. كما تم بداخلها بناء عدة مساكن خصصت لإقامة قواد المحلة المخزنية، وكذا للوافدين من قواد الريف الشرقي، لاسيما في الجناح الجنوبي بينما ترك معظم المساحة الداخلية فارغا. ويوجد بالسور الشمالي أثر حفير طولي مجزأ إلى قسمين، من المحتمل أن يكون واحدا منهما كان مخصصا لخزن الزروع، أما الآخر فقد تحول إلى معتقل أرضي. وتحدثت الوثائق عن وجود مسجد بداخل محيط القصبة وسط الساحة الداخلية[4].

---

[1]- **ثريا برادة**، الجيش المغربي وتطوه في القرن التاسع عشر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة: رسائل وأطروحات رقم 37، 1997، ص 85

[2]- **أبو القاسم الزياني**، البستان الظريف في دولة اولاد مولاي الشريف، تحقيق: رشيد الزاوية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1992، ص 163

[3]- **نفسه**، ص 164

[4]- **حسن الفكيكي**، أطلس الريف الشرقي، مباحث في الجغرافية التاريخية، الطبعة الأولى 2014، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ص 331

كانت القصبة مستقرا لرجال عبيد البخاري منذ 1694م، وقد تزامن تواجدهم مع حصار المولى اسماعيل لمدينة سبتة، وهو الظرف الذي استغله الإسبان لاحتلال التلال الشمالية والقيام ببناء برج في أحد مواقع المغاربة. ونظرا لخطورة الموقف استنجد القائد عمر بن محمد بالمولى اسماعيل الذي أرسل ابنه المولى محمد مع عدد من جيش البخاري.

نظم الهجوم المغربي على البرج بدءا بقطع الامدادات الموجهة إليه من المدينة ... غير أن المغاربة اضطروا للتراجع بعد وصول الامدادات من اسبانيا يوم 24 ماي 1697 م[1]. كما شارك الجيش الاسماعيلي المرابط بقصبة سلوان في حصار برج "سان ميكيل" مع مجاهدي القائد الطاهر بن محمد بن مسعود القيطوني، واستمر وجوده بالقصبة إلى أن اضطر للانسحاب عقب الظروف التي عقبت وفاة المولى اسماعيل.

لكن القصبة سيتم تعميرها من جديد في عهد السلطان محمد بن عبد الله أثناء حصاره لمدينة مليلية، "دخل سيدي محمد إلى سهب بوعرك وقضى ليلته بقصبة سلوان يوم *4* شوال عام *1188* هـ / *8* ديسمبر *1774* م"[2].

خبا بريق القصبة بعد ذلك ولم تستعده إلا مع السلطان الحسن الأول الذي قضى بها رمضان 1291 هـ " ثم مضى السلطان أعزه الله لوجهته حتى بلغ قصبة سلوان على طرف الإيالة المغربية من جهة الشرق، فوفدت عليه قبائل تلك النواحي، وأهدوا ومانوا وأظهروا غاية الفرح والسرور... وأقام السلطان أعزه الله بهذه البلاد حتى عيد الفطر وكان المشهد هنالك عظيما..."[3].

بعد هذه الزيارة الحسنية، أصبحت قصبة سلوان قبلة لرؤساء الحركة المخزنية المعروفة بالحركة الريفية، إما لجمع الزكوات والأعشار، أو أثناء إرسال الإدالات الخاصة بمعالجة أحوال سكان المنطقة والأحداث التي كانت تقع على حدود مليلية [4].

ثم بعد ذلك عرفت القصبة استقرار الروكي بوحمارة سنة 1905 م إلى غاية 1908 م حيث انكشف أمره. ففي 21 أكتوبر 1908 م اجتمع في سوق خميس جزولة زعماء كل قبائل كرط، فقرروا محاصرة الروكي في قلعته بسلوان، هذا الحصار بدأ بعد أسبوع من الاجتماع. حاول بوحمارة أن يفكه ثماني مرات فيما بين 2 و 30 نونبر ، لكنه لم يفلح. فاضطر إلى مفاوضة الشريف محمد أمزيان، فغادر الحصن وتوجه إلى الضفة الأخرى من نهر ملوية [5]. وقبل أن يغادرها مرغما، أحرقها.

بعد إخلائها من بوحمارة ورجاله، كان على متزعمي حركة الجهاد والمقاومة بقيادة محمد أمزيان واسماعيل الشادلي إلى جانب الحاج عمر المطالسي بما تم جمعه من مجاهدي الريف الشرقي [6] حمايتها، والوقوف بالمرصاد ضد الزحف الاسباني نحوها، لكن كفة الإسبان كانت الأرجح، إذ تمكنوا من الاستيلاء

---

[1] - **حسن الفكيكي**، المقاومة المغربية للوجود الإسباني بمليلة (1697-1859)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة – البيضاء، الطبعة الأولى 1997، ص 227

[2] - **نفسه**، ص 285

[3] - **الناصري**، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 9، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، صص 143-144

[4] - **حسن الفكيكي**، معلمة المغرب، ج 15، مطابع سلا، 2002، ص 5091

[5] - **محمد بن عزوز حكيم**، مغامرات بوحمارة، مذكرات من التراث المغربي، ج 5 (1905-1933) تجزئة ومقاومة، Nord organization 1985، ص 48

[6] - **حسن الفكيكي**، الشريف محمد أمزيان شهيد الوعي الوطني (1908-1912)، ربا نيت، الرباط، الطبعة الأولى، 2008، ص 198

عليها في 27 شتنبر 1909 م رغم كل محاولات المقاومة، لتصبح بذلك ثكنة عسكرية اسبانية.

إن احتلال قصبة سلوان كان بمثابة خسارة كبرى بالنسبة للريف الشرقي عامة ولقلعية خاصة، لكن هذا الاحتلال لم يثنها على مواصلة حركة المقاومة بزعامة الشريف محمد أمزيان.

بعد الاستقلال استمرت القصبة في احتضان ثكنة عسكرية تابعة للقوات الملكية المسلحة، إلى أن غادرتها لتسكنها بعض الأسر المنتمية لمتقاعدي القوات المسلحة الملكية [1]، وكان هذا سببا في الحفاظ على هذه المعلمة، لكن وبعد مغادرة القوات الملكية المسلحة دخلت القصبة في مرحلة من التدهور والاندثار أتى على معظم أسوارها وأبراجها، وهي حاليا في حالة يرثى لها...

2.قصبة فرخانة:

تسمى أيضا جنادة فرخانة، وجنادة هي "صيغة مشتقة من الجند، تستعمل بمنطقة الريف الشرقي خاصة للدلالة على إدالات القصبات ومحطات حراسة الحدود المشرفة على مراكز الوجود الأجنبي"[2].

تلقينا الإشارة الأولى عن وجود هذه جنادة بواسطة مراسلة سلطانية تحمل تاريخ 30 يناير 1891 م، ومنها نعلم أن التأسيس سابق لتلك السنة بوقت غير يسير يعود إلى اضطلاع سكان أخماس قبيلة قلعية بإمكاناتهم الخاصة لتوزيع المساهمات المادية ونوبات العمل بين أخماسها مثلما جرت به العادة، وهذا هو ما نفذ تحت إشراف قائد القبيلة آنذاك المعروف باسم المختار بن محمد بن يحيى ألغم، والواضح من التمادي في مناقشة المعطيات المتوفرة أن أمر البناء صدر في أواخر السلطان محمد بن عبد الرحمن، أما الشروع في التنفيذ فقد تم على أكثر تقدير قبل سنتين من وفاة السلطان. يمكن إذن الإشارة إلى سنة 1871 م، ومما يؤيد هذا الاستنتاج أن جنادة كانت قائمة الذات سنة 1874 م [3].

أما دواعي تشييد هذه جنادة فيوجد أصولها في اتفاقية 24 غشت 1859 م إثر سقوط أسرى إسبان في أيدي رجال من قبيلة قلعية، وفي بنود معاهدة "واد الراس" بتاريخ 26 أبريل 1860 م عقب حرب تطاوين.إذ لم تجد إسبانيا بدا من الضغط على المخزن المغربي بتنفيذ ما جاء في الاتفاقيتين وبالتالي بناء قصبة فرخانة وتعميرها بالقوات المخزنية، نظرا لمظاهر التوتر التي كانت قائمة بينها وبين قبيلة قلعية الواقفة بالمرصاد لأي تقدم اسباني خارج حدود مليلة.

إذا استثنينا الفترة التي عرفتها القصبة تحت نظر قائد قلعية المختار ألغم، فإن عدد قواد الإدالة القائمين بها بلغ تسعة قواد وكلهم من القوات المخزنية الأجانب عن قبيلة قلعية [4]، هؤلاء القواد كانوا ممثلي المخزن بالمنطقة وبالتالي فدورهم تمثل في الوساطة بين حاكم مليلية وعمال قلعية، وحسب موليبراس فقد كانوا مكلفين بمنع الأهالي من الهجوم على الإسبان، وكذا جمع الضرائب .

"*Le chef des troupes n'a pas s'occuper d'administration. Il est là pour empêcher les Berbères d'attaquer les Espagnols. Les cinq caïds civils, nommés par le sultan, font*

[1] - **قناة "المغربية"**، برنامج أرحال، 2009/11/20

[2] - **حسن الفكيكي**، معلمة المغرب، ج 9، مطابع سلا، 1998، ص 3096

[3] - **حسن الفكيكي**، ندوة بفرخانة تحت عنوان: فرخانة.. تاريخ وتراث، من تنظيم المجلس العلمي بالناظور وجمعية النور للتنمية الثقافية والاجتماعية بفرخانة، يوم 28 فبراير 2015

[4] - **حسن الفكيكي**، معلمة المغرب، ج 9، المرجع أعلاه، ص 3098

rentrer les impôts, prélèvent les contributions de guerre".[1]

بل إن أنطونيو برافو نييتو ذهب إلى أبعد من ذلك حين أكد على أن القصبة كانت تحتوي على وحدات عسكرية تابعة للإمبراطوية المخزنية يقودها القائد البشير بن سينا، هذه القوات كانت تدخل إنطلاقا من مليلية نفسها التي تحل بها عن طريق البحر قادمة من طنجة، وهدفها كان حماية مليلية من أعدائها - أبناء الريف - أعداء المخزن أنفسهم [2] .

وحسب ما تبقى من القصبة من معالم، يبدو شكلها شبه مربع، طولها حوالي مائة متر وعرضها حوالي ثمانين مترا.

ومن جملة مرافق القصبة حسب ما أظهرته الوثائق المخزنية، نذكر:

-"مرافق سكنية: واحد منها خاص بإقامة كبراء الإدالة، تتصل به غرفة الاستقبالات والاجتماعات، وهو المعروف في الوثائق المخزنية بالدار، وبها سميت بدار المخزن، وتدل كل القرائن على أن عسكر القصبة كان مستقرا خارج مساحة القصبة، مما يفسر قلة المرافق السكنية.

-بني بجوار القصبة مسجد، كان ملتصقا ببناء القصبة وله مدخلان، الأول يتصل به من داخل القصبة، وهو الباب الخاص بساكنيها، ويرتبط الباب الثاني بالساحة الخارجة عن محيط القصبة، وهو الباب العمومي.

للقصبة قطعة أرض مخزنية صغيرة المساحة لصالحها، وهي محيطة بمساحة المسجد الخارجة عن القصبة " [3].

وللقصبة سور، يبدو أن بناءه تم في عهد المولى عبد العزيز.

إن الطريقة التي بنيت بها القصبة وكذا المواد المستعملة في البناء كانت رديئة مما استوجب اللجوء إلى الإصلاح من حين لآخر، وهو ما كلف به السلطان الحسن الأول الأمين ميمون بن المختار الفرخاني عام 1306 هـ خاصة إصلاح دار المخزن، ثم القائد حم بن الهادي القلعي، فتم ذلك بمساهمات القبيلة [4].

تمكنت قوات بوحمارة من النفاذ إلى القصبة يوم 13 أبريل 1903 م، فتم تخريب أهم مرافقها، وتفجير جدار القصبة، فهربت القوات المخزنية التي كانت داخلها إلى مليلية مستنجدة بسلطاتها التي عملت على نقلها بحرا إلى طنجة مقر السلطان [5]، وهي الحادثة التي استشهد بها **نييتو** على وجود صداقة بين المخزن المغربي والسلطات الإسبانية وذلك للتنسيق من أجل قمع المقاومة الريفية. أما القصبة حاليا فهي ليست أحسن حالا من حال قصبة سلوان، كلاهما في حالة يرثى لها.

---

[1] - **Auguste MOULIERAS**, Le Maroc inconnu, imprimerie FOUQUE, 1895, p 151

[2] - **أنطونيو برافو نييتو**، ندوة بفرخانة تحت عنوان: فرخانة.. تاريخ وتراث، من تنظيم المجلس العلمي بالناظور وجمعية النور للتنمية الثقافية والاجتماعية بفرخانة، يوم 28 فبراير 2015

[3] - **حسن الفكيكي**، معلمة المغرب، ج 9، م.س، ص 3097

[4] - **نفسه**

[5] - **أنطونيو برافو نييتو**، م.س

ملحق:

معسكر إسباني داخل قصبة سلوان سنة 1911

بعض ما تبقى من قصبة سلوان

قصبة سلوان

قصبة فرخانة سنة 1909 م

صورة تبين مدى تدهور جدار القصبة :
المصدر: علال قيشوح، مهندس ببلدية بني انصار، ندوة فرخانة 2015/02/28

جدار القصبة